الإعلام السياسي ودوره في توظيف الدين خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٥م

الباحثة / هبة محمد نادر الجندي
باحثة ماجستير بإشراف
ا.د. إبراهيم محمد علي مرجونة

عدد ٥٨ يناير ٢٠٢٢

مقدمة

اعتمدت السلطة العباسية في تبرير مشروعيتها على بعض العقائد والافكار تدعمها وتسندها دينيًا ، وترى السلطة العباسية حقها دون غيرها في الحكم وبما أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م) ولذلك لجأت إلى تبرير الخلافة بأساليب عديدة فقد دعموا حقهم في السلطة من منطلق ديني وكأنه تفويض إلهى وكأنهم المنقذون من الظلم لكسب ود الناس إلى صفهم ثم التفرد بالسلطة، وقد استخدم العباسيون أساليب الأمويين في محاربة خصومهم بالمال والسلاح كما فعل المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) فقد عمل على تصفية أبو مسلم الخراساني والتخلص منة عام (١٣٩هـ/٧٥٦م) لأنه هدد سلطته وأصبح يشكل خطرًا على دولته لذلك تم قتلة[١].

ويتضح توظيف الدين إعلاميا وسياسيًا بما يخدم السلطة العباسية حتى إذا كان ذلك بقتل معارضيهم وكان من أبرز أوجه التوظيف السياسي للفكر الديني الذي استخدمه العباسيين في سبيل إدارة دولتهم وتسلطهم على الناس

الموضوع

كان العباسيون في بداية حكمهم يسعون إلى توطيد دعائم حكمهم فقد استخدموا الخطب الدينية وقاموا بتوظيفها سياسيا ومزجها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقد أدى ذلك إلى استمالة القلوب وكسب الأنصار والحماس وازدياد الكراهية والبغض على الدولة الأموية ودفعوا الجنود إلى خوض المعارك بالبلاغة[٢].

---

(١) اليعقوبي(ت بعد عام ٢٩٢هـ): ***تاريخ اليعقوبي***، ج٢، (شركة الاعلمى للطباعة ، بيروت، ٢٠١٠م)، ص٢٥٧

(٢) محمد عبد المنعم خفاجي : ***الآداب العربية في العصر العباسي الأول***،(دار الجيل ،

وتميزت خطب الخلفاء بأسلوب دعاية إعلامية التزامًا وتعبيرًا عن خطابهم السياسي حيث كانت تعبر عن عقيدة الخليفة وتوجهاته في الحكم، لذا حاولوا توظيف خطبهم السياسية والدينية لتحقيق أهدافهم وبسط سيطرتهم على الحكم أطول مدة، فخاطبوا الناس من خلال أسلوب ديني وظفوه سياسيًا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية في خطبهم وقد نجحوا من خلاله بالتأثير النفسي على عامة الناس[١].

أولًا: توظيف الآيات القرآنية في خطب العباسيين

اهتم العباسيون ببيان مكانتهم وفضلهم للناس منذ بداية قيام دولتهم بزعمهم أنهم الأقرب لرسول الله (s) من غيرهم وبحقهم في الخلافة وكانت الخطب الدينية الممزوجة بالسياسة هي الوسيلة الفعالة البارزة لهذه المهمة، لجذب القلوب والأنصار وتأجيج نار البغض على الدولة الأموية الغابرة[٢]

فعندما صعد أبو العباس السفاح (١٣٦-١٣٢هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) منبر الكوفة يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، بعد مبايعته بالخلافة وخطب خطبته الشهيرة ثم صعد داود بن على[٣].

بيروت، ١٩٩٢م)، ص٢٨٤.

(١) غنية ياسر كباشي عبد الله: ***التوظيف السياسي للخطب السياسية والدينية في العصر العباسي _١٣٢هـ- ١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)***، (كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مجلة أكليل، العدد٤)، ص١٨٥.

(٢) محمد عبد المنعم خفاجى:الآداب العربية في العصر العباسي الأول، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م)، ص٢٨٤.

(٣) داود بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو عم السفاح العباسي ولاة السفاح إمارة الكوفة ثم عزلة وولاة إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف ، عرف بشدته تجاه العلويين، وتوفى في المدينة عام(١٣٣هـ/٧٥٠م)؛ ينظر: الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ***سير اعلام النبلاء*** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٥، (مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨١م)، ص٤٤٤.

صعد أبو العباس السفاح المنبر وخطب في أهل الكوفة بعد مبايعته بالخلافة عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) فقال" الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسة تكرمة، وشرفة وعظمة واختار لنا وأيده بنا وجعلنا أهلة وكهفة وحصنة والقوام به والذابين عنة والناصرين له والزمن كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من يبعثه جعلة من أنفسنا، عزيزا علية ما عنتنا حريصًا علينا بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا" وتلى قولة تعالى﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١]، ثم قال " ووضعنا من الإسلام وأهلة بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابًا يتلى عليهم"[٢]، فقال عزمن قائل فيما أنزل من محكم القرآن ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣] وقال تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤]، وقال تعالى﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٥]، وقال تعالى﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾[٦]، وقال تعالى﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[٧]، فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجل من الفئ والغنية نصيبنا تكرمة لنا فضلًا علينا والله ذو الفضل العظيم[٨]

---

(١) سورة التوبة : الآية(١٢٨)

(٢) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٥.

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٣٣)

(٤) سورة الشورى: الآية(٢٣)

(٥) سورة الشعراء: الآية(٢١٤)

(٦) سورة الحشر: الآية (٧)

(٧) سورة الانفال : الآية (٤١)

(٨) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٥.

فقد كان السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) يستهل خطبته بالحمدلله بغرض اظهار نفسه والبيت العباسى بالمظهر الدينى المحافظ على الإسلام والناصر لة فقد جاؤا لهداية الناس ورفع الظلم عنهم، ثم أشار إلى قرابة العباسيين من رسول الله (s) وادعى إن الله خص بنى العباس بقرابة رسول الله واخذ يطعن بكل من يخالف ذلك فقال" وزعمت السبئية[١] الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة السياسية والخلافة من فشاهت وجوههم بم ولما أيها الناس ...." [٢]

وقد علل سبب أحقية العباسيين بقولة " وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقدهم بعد هلكتهم، واظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل، واصلح بنا منهم ما كان فاسدًا ورفع وبنا الخسيسة وتم بنا النقيضة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر مواساة في دينهم ودنياهم وأخوانًا على سرر متقابلين في آخرتهم"[٣]

وقد استكمل خطبته قائلاً " ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوا وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينًا حتى أسفوه فلما أسفوه انتقم منهم بأيدينا"[٤]

---

(١) السبئية: هم اتباع عبد الله بن سبأ وكان يهوديًا من أهل الحيرة أظهر الإسلام ، والسبئية فرقة من فرق الضالة؛ ينظر: الجرجاني(ت٨١٦هـ): ***معجم التعريفات***، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة)، ص١٠١؛ البغدادي: (أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي)(ت٤٢٩هـ): ***الفرق بين الفرق***، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (دار ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨م)، ص٢٣٢.

(٢) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٥؛ ابن الأثير: ***الكامل في التاريخ***، ج٥، ص١٥٤.

(٣) ابن الساعي البغدادي(ت٦٧٤هـ)، ***مختصر أخبار الخلفاء***، (المطبعة الأميرية، مصر، ١٨٩١م)، ص٦.

(٤) ابن كثير: ***البداية والنهاية***، ج١٠، ص٤١؛ البلاذرى(أحمد بن يحيى بن جابر

ولتبرير السلطة وتسلم مقاليد الخلافة أشار أبو العباس السفاح أنهم يد الله التي انتقمت من الأمويين لاغتصابهم الخلافة حتى أسترد العباسيين حقهم فقال" ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا"[١]، ....وختم بنا كما افتتح بنا وانى لأرجو الا يأتيكم الجور من اذ أتاكم الخير ولا الفساد ومن اذ جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله"[٢].

وفى حديثة عن بنى أمية أشار أنهم أغضبوا الله بعصيانهم فانتقم الله منهم ببنى العباس وجعلهم ناصرين الحق وساعين على إعادة حق الأمة التي سلبت منها، وهذا تبريردينى بالخلافة بجعلها من الله وإضفاء مهمة تحقيق العدالة وإنقاذ الأمة على يد العباسيين، كما وعد بالحكم وفق كتاب الله للتبرير السياسة لخدمة سلطتهم.

ثم يستمر بمخاطبة أهل الكوفة قائلًا" يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولو يثنكم عن ذلك تجاهل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في عطاياكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح الثائر المبير[٣]

)(ت٢٧٩هـ): أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودى،ج٤، (مؤسسة الاعلمى، بيروت)، ص٨٨.

(١) ابن كثير: ***البداية والنهاية***،ج١٠، ص٤١؛ الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٦

(٢)الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧،(دار صادر، بيروت)، ص٤٢٦؛ حسين عطوان: ***الدعوة العباسية مبادئ وأساليب***،(دار الجيل ، بيروت)، ص١٠٤.

(٣) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧،(دار صادر، بيروت)، ص٤٢٦؛ ابن الأثير: ***الكامل في التاريخ***، ج٥، ص٦٦.

وقد ختم خطبته بمدح أهل الكوفة والتودد لهم لكسبهم لجانبه خوفًا من زعزعة الوضع السياسي في ذلك الوقت، وأن التوجه إلى أهل الكوفة يحمل في تعبيره مغزى أعلاميًا سياسيًا، إذ أن أهل الكوفة شيعة الإمام على (d) وليس العباسيين فلابد أن يكونوا في ذلك الوقت استشعروا خيبة الأمل والمرارة بانتقال الحكم والخلافة إلى بنى العباس، فحاول السفاح في خطبته استرضاء أهل الكوفة وضمان سكوتهم في ذلك الوقت، وقد وعد العباس الناس بالسعادة والمودة في عهدة وزيادة عطاياه لهم.

ولقد ركز أبى العباس السفاح في خطبته أن الخلافة عباسية وستستمر كذلك وأنكر بصورة غير مباشرة أحقية العلويين بالخلافة ، وكان من الطبيعي أن يؤكد أحقية العباسيين بالخلافة دون غيرهم من أبناء على بن أبى طالب، واستهل أبى العباس علاقته بالعلويين وشيعتهم لأشاعه أجواء من التوافق الودى بين العباسيين والعلويين[١]، وكذلك أراد أبو العباس السفاح اتباع أسلوب وسياسة اللين والتحاشي من الصدام مع العلويين على الرغم من اقتناعه داخليًا بأحقيتهم بالخلافة فكان يمنحهم العطايا ويجيز كل من يفد إلية منهم[٢]

ولم يستطع أبو العباس السفاح استكمال الخطبة لمرضة، فصعد داود بن على المنبر وخطب قائلًا " الحمد لله شكرًا شكرًا الذى أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد أيها الناس الآن أقشعت هنادس والدنيا انكشفت غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر في ميزاغة وأخذ القوس بأربها وعاد السهم إلى منزعة ورجع الحق إلى نصابة في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة لكم والعطف عليكم[٣]

---

(١) فاروق عمر: ***ألقاب الخلفاء ودلالتها الدينية – السياسية***، بحث غير منشور، (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، ١٩٧٠م)، ص٣٨٣.

(٢) أبى فرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ): ***مقاتل الطالبين***، تحقيق: السيد صقر، (المكتبة الحيدرية ، بيروت)، ص١٦٢.

(٣) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧،ص٤٢٦؛ اليعقوبي(ت بعد عام ٢٩٢هـ): ***تاريخ***

وبذلك فقد شملت خطبة داود بن على على الحمد لله وكرر شكره ثلاث مرات للتأكيد على النصر على أعدائهم وأن الخلافة حق لهم وقد عاد لهم ميراثهم عن رسول الله (s)، ونفى أن يكون العباسيون سعوا للخلافة لأغراض شخصية وحبًا للسيطرة على الحكم أنما جاؤا لنصرة الاسلام والأمة الإسلامية.

وقد واصل داود بن على خطبته قائلًا " أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا المر لنكثر لجينًا (الفضة) ولا عقيانًا (ذهبًا) ولا غفر نهرًا ولا نبنى قصرًا وإنما خرجنا الأنفة من ابتزازهم أي بنى أمية حقًا والغضب لبنى عمنا وما كرثنا من أموركم ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم ومغانمكم[١].

وصرح داود بن على أن العباسيون لم يطلبوا الخلافة لأغراض دنيوية ولا حباً في سلطان ولا أموال ولا قصور، ولكنهم خرجوا لنصرة بنى عمهم العلويين وبعد ذلك سرد مساؤى الحكم الأموي وإذلالهم وحرمان الناس من الصدقات ، ثم أعلن بعد ذلك أن المسلمين أصبحوا في ذمة الله ورسوله والعباس منذ قيام دولة العباسيين ، وأنهم سيحكمون وفقا لكتاب الله فقال " لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله وذمة العباس رحمة الله، وأن نحكم بكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله(s)[٢]

وواصل خطبته قائلًا" تبًا تبًا لبنى حرب بنى أمية وبنى مروان أثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وكنثوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد ولألسنتهم في البلاد التي بها استلذوا بتبديل الأوزار وتجلب الآصار ومرحوا في أعنه

اليعقوبي، ج٢، (شركة الاغلمى للطباعة ، بيروت، ٢٠١٠م)، ص٢٨٤.

(١) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٦

(٢) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٧

المعاصي وركضوا في الميادين الغى جهلًا باستدراج الله وأمنًا لمكر الله[١]، وقد كان داود بن على في خطبته يوجه سهام اللعنات إلى بنى أمية لأنهم ظلموا الناس واستأثروا بالفيء من دونهم.

وقد أوضح أبو العباس السفاح للناس بأنة نعمة على الأمة لأنه مقتد بالسلف الأبرار، فدعا له الناس ثم توجه لأهل الكوفة ليوضح لهم أنهم مظلومين مقصورين عنم حقهم حتى جاءت شيعة أهل خراسان لتحيي حقهم وتظهر دولتهم ولعزة الاسلام فقال لهم " يا أهل الكوفة أنكم أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فانتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا"[٢]

لقد أستشهد العباسيين بالآيات القرآنية لإضفاء مزيد من الشرعية على خلافتهم، ولتوضيح أن الخلافة أرث لهم[٣]، وهذا ما أكده أيضًا عمة داود بن على عندما أستكمل الخطبة مؤكدًا أنهم المستحقون للخلافة المنتزعين لها من الأمويين المستبدين[٤]

كذلك عندما علم السفاح بمقتل مروان بن محمد فخطب تعليقًاعلى هذا الحدث الذي انتهت به الدولة الأموية ويعد سقوطًا لها؛ فقال أبو العباس ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[٥] نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان، يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤون بكم حرم الله وحرم رسوله، ماذا يقول زعماؤكم غدًا ؟ يقولون ﴿

---

(١) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧، ص٤٢٧؛محمود مصطفى: ***الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي***، ج٢،(مطبعة مصطفى البابلي الحلبى، مصر، ١٩٣٧م)، ص٦١.

(٢) ابن الأثير: ***الكامل في التاريخ***، ج٥، ص١٥٥.

(٣) انتصار الكساسبة : ***صراع البيت العباسي***، ص١٠٦.

(٤) محمود شاكر: ***التاريخ الإسلامي الدولة العباسية***،ج٥،(المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ٢٠٠٠م) ، ص٧٤.

(٥) سورة إبراهيم: الآية (٢٨)

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾[١]، إذ يقول الله ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢]، أما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة وغفر لكم الزلة، وبسط لكم الأقالة وعاد بفضلة على نقصكم، وبحلمة على جهلكم، فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم[٣]﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[٤]

لقد أراد العباسيين بذلك الأشارة إلى الأمويين بطريق غير مباشر لأقناع الناس بجرم الأمويين وفسادهم لتذكرة الناس بمساؤى الأمويين لتنفيرهم منهم ولحشد الرأي العام ضدهم، كذلك استخدموا الآيات القرآنية للتأكيد على شرعية حكمهم وأقناع الناس أنهم جاؤا ليخلصوهم من الظلم والاستبداد

بعد انقضاء موسم الحج ذهب داود بن على إلى المدينة وقتل عدد من الأمويين فكرة أهل المدينة فعلته فنادى إلى الصلاة جامعة، فصعد إلى المنبر وحمد الله وأثنى علية ثم قال " أيها الناس، حتى متى يهتف بكم صريخكم؟[٥] أما آن لراقدكم أن يهب من نومه، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٦]

---

(١) سورة الأعراف: الآية(٣٨)

(٢) سورة الأعراف: الآية(٣٨)

(٣) ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج٤ن ص١٨٥.

(٤) سورة النمل: الآية(٥٢)

(٥) القاضي عياض(عياض موسى عياض اليحصبي السبتي المالكي أبو الفضل)(ت٥٤٤هـ): ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، ج٢، (المكتبة العتيقة، تونس)، ص٤٢.

(٦) سورة المصطفين: الآية(١٤)

لقد اعتمد داود بن على في خطبته على استخدام أسلوب الترهيب لمن يخالف الرأي[١]، وهذا يمثل توضيح ورسم لسياسة الدولة العباسية في مواجهه من يعارضها[٢].

ثانيًا: توظيف الأحاديث النبوية:

يرى داود بن على إن منبر رسول الله(s) لم يعتليه خليفة من بعدة إلا اثنان هما على بن أبى طالب (d) وأبو العباس السفاح، وقرر أن الخلافة فيهم ولن تخرج منهم حتى يوم القيامة وإن الحكم في أيديهم حتى يسلموه إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) ثم حمد الله على أبلائه[٣].

وقد بنى العباسيون ادعاءاتهم في شأن بقائهم بالسلطة إلى آخر الزمان حتى مجيء سيدنا عيسى على مجوعة من الأحاديث التي رويت عن رسول الله، فكان هناك حديث رووه أن رسول الله قال لعمة العباس " لا تكون نبوة إلا كانت بعدها خلافة وسيلى من ولدك آخر الزمان سبعة عشر منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدى"[٤]

حاول العباسيون دعم واسناد موقفهم من خلال الاستعانة بمجموعة من المتخصصين في رواة الأحاديث وتوظيفهم أعلاميًا وسياسيًا، ليأخذوا على عاتقهم وضع الأحاديث واختلاقها لدعم حكمهم وتوطيد أركان سلطتهم ودولتهم[٥]، والحصول على شرعية حكمهم فأجذلوا لهم العطايا وأغدقوا الأموال

---

(١) عبد الكريم النوراني: ***الخطابة***، ص٨٩.

(٢) حسين عبد العال اللهيبي: ***الخطابة العربية***، ص ١٠١.

(٣) الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧،(دار صادر، بيروت)، ص٤٢٨

(٤) محمود بشار العبيدي: ***موقف علماء أهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الأول١٣٢هـ/٧٥٠م-٢٤٧هـ/٨٦١م***،(دار ابن كثير، بيروت،٢٠١٧م)، ص٢٥٨؛ المرزوى(الحافظ أبى عبد الله المرزوى) (ت ٢٨٨هـ): ***الفتن***، تحقيق: سمير الزهيري، ج١،(مكتبة التوحيد، القاهرة)، ص٣٥٥

(٥) الأميني(الشيخ عبد الحسين بن أحمد): ***الغضاعون وأحاديثهم***، (مركز الغدير

ليتحدثون عن فضائل بنى العباس لتوظيفها إعلاميًا في تهيئة الأجواء لصالح السلطة العباسية.

وكذلك رووا قول النبي" أحفظوني في العباس عمى فأن عم الرجل صنو أبية"[١]، ورووا كذلك أن أبى سعيد الخدري إن رسول الله قال " يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، يكون عطاؤه حثيًا يقال له السفاح"[٢].

وقد كانت الخطابات السياسية عند العباسيين تتخذ شعارات ورموز وألقاب ذات دلالات دينية مثل اتخاذهم الأسود لباسا وشعارا لهم واتخذوا ألقابًا كالمنصور والمهدى والرشيد وغيرها[٣]، لتوظيفها أعلاميًا للتأكيد على سلطته وأرثاء دعائم دولتهم، وتوطيد أركانها على بإضفاء صبغة الشرعية على حكمهم ودولتهم من خلال استخدامهم لهذه الرموز.

للدراسات، بيروت، ١٩٩٩م)، ص١٦٤.

(١) البلاذري(ت٢٧٩هـ): ***أنساب الأشراف***، تحقيق: زهير زكار، رياض زركلي، ج٤،(دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م)، ص١٢.

(٢) المرزوى(الحافظ أبى عبد الله المرزوى) (ت ٢٨٨هـ): ***الفتن***، تحقيق: سمير الزهيري، ج١،(مكتبة التوحيد، القاهرة)، ص٣٦٢؛ الصابي(أبو الحسين هلال بن المحسن)(ت ٤٤٨هـ): ***رسوم دار الخلافة***، تحقيق: ميخائيل عواد، (الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م)، ص١٢٩.

(٣) المرزوى(الحافظ أبى عبد الله المرزوى) (ت ٢٨٨هـ): ***الفتن***، تحقيق: سمير الزهيري، ج١،(مكتبة التوحيد، القاهرة)، ص ٣١٠.

وعلى الجانب الآخر كانت هناك مواقف معادية للدولة العباسية كفكر نعيم بن حماد[١] كان أبرز الممتحنين وقد ساق عدة أحاديث لتبين السلطة السياسية التالفة للعباسيين وتحرض العامة عليها فقد روى من حديث أبى هريرة عن النبي(S) أنه قال " إذا خرجت الرايات السود، فأن أولها فتنة، وأوسطها ضلالة، وآخرها كفر"[٢]، وآخر من حديث الزهري، قال" بلغني أن الرايات السود تخرج من خراسان، هبطت تنفى الإسلام فلا يردها إلا رايات الأعاجم من أهل المغرب"[٣] وقد روى من حديث راشد بن داود الصنعاني "بعد هلاك بنى أمية يجئ جالب الوحوش، تجتمع إلية الأرض من زواياها الأربع فيعذب الله بهم هذه الأمة"[٤]، ويروى من حديث حذيفة بن اليمان أنه قال " يخرج رجل من أهل المشرق يدعو إلى آل محمد، وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سودًا أولها نصر وآخرها كفر، تتبعه خشارة[٥] العرب وسفلة الموالي والعبيد الإباق ومراق الآفاق، سيماهم السواد، ودينهم الشرك[٦]

---

(١) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبا عبد الله المرزوى نزيل مصر(ت٢٢٩هـ/٨٤٣م) كان من أبرز الفقهاء الممتحنين ؛ ينظر: ابن سعد : ***الطبقات الكبرى***، ج٧، ص٥١٩.

(٢) السيوطي: ***جامع الأحاديث***،ج٣، ص٩١؛ الخزاعي(نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي)(ت٢٢٩هـ): ***الفتن،ج١***، (دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م)، ص٢٠٣.

(٣) الخزاعي(نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي)(ت٢٢٩هـ): ***الفتن،ج١***، (دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م)، ص٢٠١.

(٤) الخزاعي(نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي)(ت٢٢٩هـ): ***الفتن،ج١***، (دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م)، ص٢٠٢.

(٥) الخشارة من الناس : سفلتهم ؛ ينظر: ***المعجم الوسيط***، ص٢٥٨.

(٦) الخزاعي(نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي)(ت٢٢٩هـ): ***الفتن،ج١***، (دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م)، ص٢١٢..

وقد تناولوا أحاديث تبين مساوئ الحكم العباسي منها حديث ثوبان عن النبي(s) أنه قال " ما لي ولبنى العباس شيعوا أمتي وسفكوا دمائهم، وألبسوهم ثياب السواد، ألبسهم الله ثياب النار "[١]

وقد ركز نعيم بن حماد في أحاديثه على التبشير بانتهاء ملك العباسيين ابتداء من المأمون، فقد روى حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي (s) أنه قال " السابع من بنى العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه، فيقول له أهل بيته: تريد أن تخرجنا من معايشنا؟ فيقول: أنى أسير فيكم بسيرة أبى بكر وعمر(ﷺ) فيأبون علية، فيقتله عدو له من أهل بيتة من بنى هاشم ، فإذا وثب علية اختلفوا فيما بينهم"[٢]

الخاتمة

مما سبق يتبين أنه كان الهدف من استخدام الآيات القرآنية في الخطبة إضفاء المزيد من الشرعية لخلافتهم ورفع شأنهم بين الرعية وتثبيت فكرة أحقيتهم بالخلافة، وتدعيم أركان حكمهم كذلك أراد الخلفاء اقناع الناس بأن فكرة الحكم حق للعباسيين وأن الخلافة للعلويين ترجع لفرقة السبئيين وبالتالي فلا حق لهم بالخلافة وقد أشار بذلك أن بنى أمية أغضبوا الله بعصيانهم، فأنتقم الله منهم ببنى العباس وجعلهم لنصرة المظلومين والحق وليستعيدوا الحقوق التي سلبت من الناس وليحققوا العدالة، وبذلك فقد استخدموا المبررات الدينية ووظفوها سياسيًا لخدمة سلطتهم وأحقيتهم بالخلافة.

---

(١) السيوطي: جامع الأحاديث،ج١٩، ص٩٨.

(٢) ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي)(ت ٧٧٤هـ): ***معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)***، تحقيق: السيد إبراهيم أمين محمد،(المكتبة التوفيقية)، ص٣٧٠.

كذلك استخدامهم الوسائل الدعائية لصالح الدولة العباسية التي عملت على بث الأحاديث التي تشير إلى ملك بنى العباس الذي سيبقى الدهر كله إلى نزول عيسى بن مريم، كان على الجانب المضاد بعض الفقهاء الذين يبثون بين الناس أن ملك بنو العباس على وشك الانقطاع ويشككون بنواياهم.

قائمة المراجع

١. اليعقوبي(ت بعد عام ٢٩٢هـ): ***تاريخ اليعقوبي***، ج٢، (شركة الاغلمى للطباعة ، بيروت، ٢٠١٠م)
٢. محمد عبد المنعم خفاجي : ***الآداب العربية في العصر العباسي الأول***،(دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٢م)
٣. غنية ياسر كباشي عبد الله: ***التوظيف السياسي للخطب السياسية والدينية في العصر العباسي _١٣٢هـ- ١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)***، (كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مجلة أكليل، العدد٤)
٤. محمد عبد المنعم خفاجى:***الآداب العربية في العصر العباسي الأول***، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م)
٥. الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ***سير اعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٥، (مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨١م)
٦. الطبري : ***تاريخ الرسل والملوك***، ج٧
٧. الجرجاني(ت٨١٦هـ): ***معجم التعريفات***، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة)
٨. البغدادي: (أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي)(ت٢٤٩هـ): ***الفرق بين الفرق***، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (دار ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨م)
٩. ابن الأثير: ***الكامل في التاريخ***، ج٥

١٠. ابن الساعي البغدادي(ت٦٧٤هـ)، ***مختصر أخبار الخلفاء***، (المطبعة الأميرية، مصر، ١٨٩١م)
١١. ابن كثير: ***البداية والنهاية***، ج١٠
١٢. البلاذرى(أحمد بن يحيى بن جابر)(ت٢٧٩هـ): ***أنساب الأشراف***، تحقيق: محمد باقر المحمودى،ج٤، (مؤسسة الاعلمى، بيروت)
١٣. حسين عطوان: ***الدعوة العباسية مبادئ وأساليب***،(دار الجيل ، بيروت)
١٤. فاروق عمر: ***ألقاب الخلفاء ودلالتها الدينية – السياسية***، بحث غير منشور، (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٣، ١٩٧٠م)
١٥. أبى فرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ): ***مقاتل الطالبين***، تحقيق: السيد صقر، (المكتبة الحيدرية ، بيروت)
١٦. محمود مصطفى: ***الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي***، ج٢،(مطبعة مصطفى البابلي الحلبى، مصر، ١٩٣٧م)
١٧. انتصار الكساسبة : ***صراع البيت العباسي***، (رساله ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٧م).
١٨. محمود شاكر: ***التاريخ الإسلامي الدولة العباسية***،ج٥،(المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ٢٠٠٠م)
١٩. القاضي عياض(عياض موسى عياض اليحصبي السبتي المالكي أبو الفضل)(ت٥٤٤هـ): ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، ج٢، (المكتبة العتيقة، تونس)
٢٠. عبد الكريم النوراني: ***الخطابة***، (رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان، ٢٠٠٢م).

٢١. حسين عبد العال اللهيبي: ***الخطابة العربية***، (بحث منشور، مجلة القادسية، كلية التربية، العدد٤، المجلد السابع، ٢٠٠٨).
٢٢. محمود بشار العبيدي: ***موقف علماء أهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الأول ١٣٢هـ/٧٥٠م-٢٤٧هـ/٨٦١م***، (دار ابن كثير، بيروت،٢٠١٧م)
٢٣. المرزوى(الحافظ أبى عبد الله المرزوى) (ت ٢٨٨هـ): ***الفتن***، تحقيق: سمير الزهيري، ج١،(مكتبة التوحيد، القاهرة)
٢٤. الأميني(الشيخ عبد الحسين بن أحمد): ***الوضاعون وأحاديثهم***، (مركز الغدير للدراسات، بيروت، ١٩٩٩م)
٢٥. البلاذري(ت٢٧٩هـ): ***أنساب الأشراف***، تحقيق: زهير زكار، رياض زركلي، ج٤،(دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م)
٢٦. الصابي(أبو الحسين هلال بن المحسن)(ت ٤٤٨هـ): ***رسوم دار الخلافة***، تحقيق: ميخائيل عواد، (الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م)، ص١٢٩.
٢٧. ابن سعد : ***الطبقات الكبرى***، ج٧، ص٥١٩.
٢٨. السيوطي: ***جامع الأحاديث***،ج٣،ج١٩
٢٩. ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي)(ت ٧٧٤هـ): ***معجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)***، تحقيق: السيد إبراهيم أمين محمد،(المكتبة التوفيقية)